

الاردن، بل كان العكس هو الصحيح؛ إذ أنشئت حكومات كثيرة على أساس قبلي في أماكن مختلفة (في عجلون وجرش والبلقاء والرمثا والسلط والكرك واربد) (٣٢).

٢ - في هذا الوقت، الذي ثبت فيه عدم نجاح الترتيبات البريطانية في شرق الاردن، وكثرة أشباه الحكومات في هذه المنطقة، ظهر الامير عبدالله بن حسين على مسرح الاحداث، حين قدم الى معان، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٠، مصحوباً بحرس يتألف من عدد يتراوح بين ٥٠٠ وألف رجل. وكانت معان لا تزال ضمن الاقليم الحجازي.

وعقب قدومه الى معان، أعلن الامير عبدالله، في نداء وجهه الى «الاخوة السوريين»، ان هدفه هو مساعدتهم على طرد الغزاة (الفرنسيين) (٣٣). وقد ووجهت خطوة الامير عبدالله بمواقف ثلاثة: أولها، موقف الفرنسيين في سوريا، الذين رأوا في قدومه عامل قلق للوجود الفرنسي في دمشق، وبخاصة حين تسبب بحالة هياج بين المهاجرين واللاجئين السوريين في شرق الاردن؛ وثانيها، موقف البريطانيين، الذين عبروا عن خشيتهم من تحوّل شرق الاردن الى قاعدة هجمات ضد الحليف فرنسا في سوريا وضد الوجود البريطاني في فلسطين (٣٤)؛ وأخرها، موقف الاهالي في شرق الاردن، الذين لم يعبروا عن ارتياحهم لخطوة الامير. وأصدرت حكومة السلط الوطنية (وكانت عمّان من توابعها) تحذيراً يمنع الامير من دخول البلاد، ومقاومته بالقوة اذا لزم الامر. كما ان زعماء آخرين أرسلوا بتحذيرات مماثلة (٣٥). هذا علاوة على ان الامير فيصل نفسه لم يرحّب بخطوة أخيه عبدالله، معتبراً اياه منافساً له على عرش العراق المنتظر (٣٦). ولقد صاحب ظهور الامير عبدالله في شرق الاردن متغيرات أربعة، هي: حالة هياج بين الثوار السوريين، الذين تدفقوا الى المنطقة، وكان هؤلاء من بقايا حكومة فيصل المخلوعة عن دمشق؛ واضطراب شديد في أمن المنطقة؛ ومخاوف فرنسية من إثارة اضطرابات ضد الوجود الفرنسي في سوريا ولبنان؛ ثم، أخيراً، مساع بريطانيا لاستجلاء الوضع والسياسة المقبلة في ضوء خطوة الامير عبدالله، مع حرص بريطاني على العلاقات الودية مع فرنسا.

وبالنظر الى توازن القوى بين فرنسا، في سوريا، والامير عبدالله وجنوده، في شرق الاردن، يمكن القول ان هدف الامير طرد الفرنسيين من دمشق كان مجرد هدف دعائي. والاقرب الى الصواب، ان الامير سعى الى موافقة السلطات البريطانية على منحه ادارة شرق الاردن، بمساعدة عسكرية واقتصادية. ويتدعم هذا الافتراض في ضوء عدم اظهار الامير لأية نوايا سيئة ضد بريطانيا العظمى، التي اعتبرها، يوماً، صديقة للعرب (٣٧)، وكذلك في ضوء ما عرف عن الامير عبدالله من انه كان ضليعاً في سياسات الشرق الأدنى، منذ ان قضى شطراً من شبابه في اسطنبول نائباً في مجلس المبعوثان (البرلمان العثماني) (٣٨). هذا فضلاً عن اتصال مبكّر لعبدالله بالعمد البريطاني في القاهرة، كتشنر، العام ١٩١٤، استفسر خلاله عن موقف البريطانيين في حال عزل تركيا لوالده عن الحجاز (٣٩).

٣ - في هذه الاجواء، حيث وجود الامير عبدالله في شرق الاردن وحيث الاضطرابات تعمّ هذه المنطقة في ظل حكومات شكلية تفتقر، تماماً، الى أي مقومات سياسية واقتصادية وعسكرية حقيقية (٤٠)، عقدت الادارة البريطانية مؤتمرين، كان لهما أبلغ الاثر في تأسيس امارة شرق الاردن (المملكة الاردنية الهاشمية فيما بعد)، هما مؤتمر القاهرة ومؤتمر القدس (آذار - مارس ١٩٢١).

عقد المؤتمر الاول في القاهرة، في مطلع آذار (مارس) ١٩٢١، برئاسة وزير المستعمرات البريطاني، ونستون تشرشل، بهدف البحث في مستقبل الوجود البريطاني في المشرق العربي وترتيب الاوضاع الجديدة بعد الحرب العالمية الاولى. وبعد ان عزم المؤتمر على تنصيب الامير فيصل